

أزمة المصطلحية في النقد العربي المعاصر

د . العرابي لخضر

. جامعة تلمسان . الجزائر .

افتتاح :

قد يكون الحقل النقدي أكثر الحقول الفكرية حاجة إلى دراسة مصطلحية ، وذلك عكس الحقول المعرفية الأخرى التي تعرف نوعا من الاستقرار النسبي . فتاريخ النقد الأدبي يكشف عن عملية التوالد المستمرة وانزياح المعاني ، وتعدد الدلالات ، والتعرض للتأثر والتغير السريعين ، وهذا يدل على سرعة النقد في التلوّن بلون أي شيء يمرّ عليه وتقمّص أي علم يظهر له براقا . وهكذا ، نلاحظ أنه كلما سار كلما ازداد حمله من المصطلحات التي يأخذها عن العلوم الأخرى ، أو التي تولد في تفاعله معها ، فضلا عن مصطلحاته الذاتية . شغلت قضية المصطلحات المتعلقة بالنقد الأدبي أذهان النقاد والقراء العرب لما تشكل من أهمية ، وما تسببه من مشكلات تلح على مواجهتها بجدية ، ووضع الحلول الناجعة لها . وهكذا أصبح المثقفون العرب يعيشون نوعا من الاضطراب الفكري والحضاري ، والسبب في ذلك يعود إلى الانفتاح غير الواعي على العالم المعاصر ، والانبهار بكل ما هو جديد آت من الغرب ، والتنكّر للتراث العربي بدعوى المعاصرة ، أو النكوص إلى الوراء للاحتماء والتقوقع في التراث العربي واجترار كل ما جاء به القدماء .

. المصطلح والمفهوم

منذ عهود الإغريق وفلاسفتهم وحتى العصر الحاضر كان المصطلح ولا يزال مفتاحا يمكن بوساطته تحديد المنهج الذي هو شرط من الشروط الأساسية التي يتوجب على الناقد مراعاتها ، كما ينبغي على القارئ أن يكون على وعي تام بالمصطلحات المستخدمة في النص . هذا الوعي الذي يمكنه من تفكيك سنن النص واختراق طبقاته أولا ، ومن إعادة خلقه وإنتاجه ، واستيلاد نص ثان ثانيا . وهكذا يبدو أن قضية المصطلح ليست جديدة على الساحة النقدية ، وإنما كل ما في الأمر ، أن قضية المصطلح كقضية نظرية ظلت غائبة أو مستترة خلف القوائم . فالمصطلح النقدي جزء من الدرس النقدي والكتابة النقدية أو أدب النقد ؛ وهو ذو علاقة متعددة بغيره من ميادين المعرفة والعلوم و الفنون ، كما أن له علاقة بالواقع الاجتماعي والثقافي .

إن بداية تاريخ المصطلح المعاصر تعود إلى نشأة المناهج النقدية وتعدد المذاهب الأدبية في القرن التاسع عشر التي ظهرت في ظل العديد من العلوم والنظريات والمفاهيم الحديثة . وإليها جميعا يرجع الفضل في إفراز المصطلحات الجديدة التي استعار منها النقد الحديث لغته الخاصة .

تحديد المصطلح ضروري في الدراسة النقدية وإلا انفرط عقدها ، وذهب النقاد والدارسون كل مذهب ، وهو ما تنبّه إليه القدماء كما يبدو من قول أحدهم : "إن أكثر ما يحتاج به في العلوم المدوّنة والفنون المروّجة

إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح ، فإن لكل علم اصطلاحا به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا ولا إلى فهمه دليلا "1 . وهكذا يشرح التهانوني قضية الاحتياج إلى تحديد المصطلح ، ويبيّن طريقته في اقتباس المصطلحات وتصنيفها .

إن المصطلح هو الذي يهتم بالمعرفة وبمصدرها في آن واحد ، في النقد أو في ضروب المعرفة الأدبية والفنية والتقنية الأخرى . فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم "حين يأتلف العلم أو الفن الذي هو بمنزلة الشيء ، فالتصوّر أو المفهوم الذي هو بمنزلة الجوهر أو الماهية ، على حدّ تعبير أرسطو في نظريته إلى المصطلح بقوله إنه عبارة تشير إلى جوهر الشيء ، أو بمعنى آخر تدل على ما هو الشيء"2 . فالمصطلح ، إذن ينبني على تصور للمعرفة ينأى بها عن أن تكون ملتبسة أو مراوغة ، كما أنه ينبني على تصور للعقل ينزه عن أي شك في قدرته على الوصول إلى المعرفة وإدراك حقيقتها وجوهرها . فسلطة المصطلح في ضوء هذا التصور تنطلق من جذره اللغوي المتخصص الذي يختلف عن دلالاته العامة . فالمصطلح هو لغة داخل لغة ولكنه يمتاز عنها ، فهو لغة خاصة داخل اللغة العامة تنشأ نتيجة لوعي خاص بمعرفة خاصة من ناحية ، ووعي خاص بدلالة الكلمات من ناحية أخرى . وإذا كانت اللغة العامة تمثل حرية الإنسان في الكلام ، فإن المصطلح يمثل الدائرة التي ينبغي الالتزام بها عند الاستخدام"3 .

فلما تنوعت العلوم وكثرت الفنون ، زادت العناية بالمصطلحات ، فوضع العرب القدامى مصطلحات لما استجد في الحياة العلمية والفكرية والفنية ، مستعينين بوسائل أهمها : الاشتقاق ، والتوليد ، والتعريب ، والترجمة ، والنحت ، والوضع ، والقياس ، ولم ير العلماء والنقاد بأسا في وضع المصطلحات ، إذ لامشاحة في الاصطلاحات ، وهو ما عبّر عنه قدامة بن جعفر وهو يتحدث عن نقد الشعر : "فإني لما كنت آخذا في استنباط معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليها احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها ، وقد فعلت ذلك ، والأسماء لامنازعة فيها إذا كانت علامات . فإن قنع بما وضعته وإلا فليخترع لها كل من أبي ما وضعته منها ما أحب فليس ينازع في ذلك"4

وحّد أبو الحسن علي الجرجاني المصطلح بأنه : " عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول"5 ، في حين تُعرّف اللغات الغربية المصطلح بأنه "كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة ، وعندما تظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد"6 .

ويقول الشريف الجرجاني عن الاصطلاح : " هو إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"7 . وقال الزبيدي : " الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"8 . ويعرف أحد الباحثين المعاصرين المصطلح بأنه " لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية"9 . وقال أيضا : " والاصطلاح يجعل إذن للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية"10 ، ثم قال : " والمصطلحات لا توجد ارتجالا ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي"11 .

للمصطلح دلالات لغوية ليست مفرغة من المحتوى ، ومن ثم فهو يكشف عن المخزون الفكري، ويعكس مواكبة اللغة للتطور العلمي ، لأن من مهام " اللغة تأمين عملية الاتصال ، ونقل المعلومات وتبليغ الإفادة المعرفية ولذلك كان المصطلح الواضح ذو المضمون الفاعل ضرورة في إبلاغ الرسائل المعرفية . ولقد عرّف عبد النور جتور المصطلح بأنه " فعل تواصلية ورسول تبليغ يوصل المعرفة العلمية بواسطة الرمز اللغوي ، من خلال الخطاب العلمي للغة ، وهو لفظ موضوع يؤدي معنى معيناً بوضوح ودقة بحيث لا يقع فيه أي لبس في ذهن القارئ أو السامع "12 .

ومما سبق يظهر أن المصطلح كلمة تدل على معنى خاص حين تنتقل من معناها العام إلى معناها الخاص حيث تُعرف به بين المختصين في ميادين المعرفة المختلفة " شريطة أن يتوفر في المعنى الخاص الوضوح و الإبانة والابتعاد عن الغموض واللبس، فالمصطلح ، على وفق هذا المعنى ، لا يولد ويصاغ أو يصنع ، ارتجالاً أو بصورة اعتباطية ، بل لا بد فيه من حاجة ماسة ودلالة واضحة ومناسبة تدعو إليه في هذا العلم أو ذاك ، علماً أن العلماء والمشتغلين في الحقول العلمية وفي الدراسات اللغوية يرون بأن المصطلح يعطي الكلمة معنى جديداً قد يختلف إلى حد ما عن المعنى المعجمي ويكسبها دلالة جديدة قد تختلف عن الدلالة اللغوية المتعارف عليها سابقاً ، مما يفيد أنه لا بد في كل مصطلح من تجاوز المعنى اللغوي والخروج منه إلى معنى خاص يناسب المفهوم الذي يعبر عنه في مجال اختصاص معين ليكون مصطلحاً... فالاصطلاح، إذن، هو لفظ موضوعي، يتواءم عليه المختصون بقصد أدائه معنى معيناً بدقة ووضوح بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع لسياق النص، ويتخذ للتعبير بلفظ واحد في أغلب الأحيان، عن معنى أو فكرة لا تستوعبها لفظة واحدة، ولهذا أطلقت عليها هذه التسمية؛ أي أنه يصطلح به على تأدية المعنى المقصود، للمفهوم الذي هو نتاج حضاري.. فهو أداة تخاطب وتواصل ما بين الذين يؤلف ما بينهم نسب لتخصص. فالاتفاق بينهم ضروري في هذا المجال مع وجود علاقة بين المصطلح ودلالته سواء أكانت العلاقة حقيقية أم مجازية من قريب أو بعيد، فالاتفاق هو الأصل وما سواه تبع له "13 .

فالمصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات، تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصوّرات فكرية وتسميتها في إطار معين، تستطيع أن تشخص وتضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظات معينة. وبهذا المعنى، المصطلح هو الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم، والتمكن من انتظامها في قالب لفظي يمتلك قوة تجميعية وتكثيفية لما قد يبدو مشتتاً في التصور. وإذا كان " للمصطلح مثل هذه القوة التجميعية والتأطيرية، فإن الانشغال بهذه الأداة ، ولا شك سترز مدى قوة إدراك المشتغل بها بخطورة الاستعمال الاعتيادي لها ، لأن التحكم في المصطلح هو في النهاية تحكم في المعرفة المراد إيصالها والقدرة على ضبط أنساق هذه المعرفة، والتمكن من إبراز الانسجام القائم بين المنهج والمصطلح، أو على الأقل إبراز العلاقة الموجودة بينهما، لا شك أن كل إحلال بهذه القدرات أن يخل بالقصد المنهجي والمعرفي الذي يرمي إليه مستعمل المصطلح "14 .

وهكذا يبدو أن المصطلح لفظ وضع ليعبر عن المفاهيم العلمية والفنية، أو الأشياء المادية المبتكرة . أو بعبارة أخرى، فإن المصطلحات " كلمات محددة تحديدا دقيقا، يعبر بواسطتها كل علم عن المفاهيم المفيدة له ، لذلك فإن المصطلحات هي كلمات اكتسبت في نطاق تصورات نظرية معينة ، دلالات ومعاني محددة حرمت بموجبها من حق الانزياح الدلالي المباح للكلمات العادية تفاديا لكل اضطراب تواصلية محتمل . ويمكن تعريفه . أي المصطلح . بأنه نمط تعبير خاص بلغة ما، يتميز بالثبات ويتكون من كلمة أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفي إلى معنى يغايره اصطلاح عليه الجماعة اللغوية " 15 .

وتكمن أهمية المصطلح في كونه مفتاح القراءة الأدبية الجادة ، والتفسير الفني لها ؛ بل مفتاح المعرفة الإنسانية في شتى فروعها، ووسيلة من وسائل الاتصال الخطابي . وبهذا يعني المصطلح في دلالاته " رؤية العالم، أي تصورا معيناً للإنسان والطبيعة والوجود، يستطيع أن يحققه ويعبر عنه في أعماله مفكر أو أديب أو شاعر أو فيلسوف بمفرده ، تبعا لشروط شخصية اجتماعية تعود في التفسير الأخير إلى اعتبار هذا الفرد عبقرية فذة ، عرفها تاريخ أمة من الأمم، واعتبار رؤية العالم وعيا اجتماعيا عبرت عنه هذه العبقرية في شكل من الأشكال الفكرية أو الأدبية " 16 .

يرتبط وضوح المصطلح بوضوح المفهوم الذي يدل عليه ، ويقتضي الدقة في الدلالة ، والبعد عن الغرابة والغموض، ولهذا فإن " فعل المصطلح يشترط لتحقيقه أن يحافظ على العناصر المفهومية التي شكلته ، ويتمكن من خلق تواصل متبادل بينه وبين اللغة التي ينتجها ويدفعها ، وبين الموضوع الذي يريد معالجته . إن المصطلح في حاجة إلى تبين ما يجر معه من أفكار ومفاهيم ، سواء كانت مفردة أو متعددة ؛ تلك التي يكونها عبر شبكة من حقول معرفية متباينة . والمصطلح بهذا المعنى لغة واصفة ذات جوهر وليست دالة فقط ، لغة ترسخ كل نشاط راغب في الاصطلاح المفهومي . وهكذا ، نجد أن للمصطلحات أنسابا وانتماءات إلى الأصول الفلسفية أو التاريخية أو الاجتماعية أو النفسية أو اللسانية أو العلمية البحتة أو غيرها " 17 .

أسباب أزمة المصطلحية في الدراسات الأدبية والنقدية :

إن المصطلح هو عقد اتفاق بين الكاتب والقارئ ، وشفرة مشتركة يتمكان بها من إقامة اتصال بينهما لا يكتفنه غموض أو لبس . ولعل فوضى المصطلح هي الداء العضال الذي يتهدد دراسة الأدب ، ويسلبها جانبا كبيرا من قيمتها الأكاديمية . وإذا شئنا تحديد أعراض هذا الداء قلنا إنها تتمثل في عدم التحديد الواضح للتصور الذي يرمز إليه المصطلح ، وعدم اطراد استخدامه بمفهوم واحد بين الدارسين ، بل أحيانا الدارس الواحد . أضف إلى ذلك أن السمة الذاتية في نحت المصطلح أمر غالب . ومثل هذه المصطلحات ذات السمة الذاتية قد تكون صالحة لأن يستخدمها القارئ المتذوق بلا تثريب عليه في ذلك ؛ أما حين يراد لها أن تحتل مكانها في طاقم متكامل من المفاهيم والتصورات في مجال الدرس والتحليل فليست صالحة بحال 18 . عندما تختلف دلالة المصطلح عند مستخدميه يفقد صفته الأصيلة ولا يعود مصطلحا . فقد نجد للمصطلح الواحد " انتماءات متباينة تثير التباسا أثناء الاشتغال به . لهذا لا بد من تحديد الوجهة التي نريدها من

المصطلح، وخاصة إذا كان من المصطلحات الملتبسة مثل مصطلح " الواقعية ". فلهذا المصطلح استعمالات متعددة ، أحصاها أحد الباحثين خلال بحثه في سجلات الواقعية بما يزيد عن خمسة وعشرين مصطلحا " 19 .

تشهد المصطلحات النقدية المستعملة في الوطن العربي حركة مراوحة بين التجاور والتجاوز للمصطلحات الغربية ، كما تشهد حالة استيلا ب ، أو استعارة كاملة لهذه المصطلحات دون مراعاة لظروف النشأة . فالمصطلح ليس هو الكلمة أو الدليل اللغوي مجردا ؛ بل هو لفظ يشحن شحنا خاصا بحيث يحيل على مفهوم فكري واسع أو مفاهيم . إن المصطلح النقدي هو " قاعدة جوهرية في بناء نقد أدبي جاد تتوسم فيه إضاءة مشرقة وكثيفة في تحليل المناهج نظريا ، وتحليل النصوص الإبداعية تطبيقا حيث يولد ما يمكن أن يصطلح عليه بأدب النقد بوصفه جنسا أدبيا يترجح بين كونه علما وكونه فنا ، وبين كونه جزئيا وتشريحا وتحليلا لهذا النص أو ذاك من فنون الشعر وفنون النثر المختلفة المنضوية تحت مصطلح (الأجناس الأدبية أو الأنواع الأدبية) وهو أي المصطلح النقدي يتمتع بدور حاسم وشخصية معرفية متميزة في ضبط وتوضيح الدلالات والرؤى " 20

إن تعدد اللغات الأجنبية التي تستقي منها العربية مصطلحاتها أدى إلى إطلاق اسمين مختلفين على المفهوم أو الشيء ، لأن الافتراض تمّ مرتين . ومما زاد الأمر تعقيدا تعدد واضعي المصطلح في الوطن العربي . فضلا عن ذلك ، أن المصطلحات لم تنشأ في الوطن العربي " نشأة طبيعية تلائم حاجة الإبداع الأدبي للأدباء العرب ، بل إن كثيرا من المفاهيم النقدية التي أدخلت إلى الساحة العربية جاءت جاهزة قبل أن تنشأ الأعمال العربية التي تنطبق عليها ، وهذا ما جعل قضية المصطلح في الوطن العربي قضية ترجمة وتعريب في المحل الأول ، حيث اتخذت المصطلحات في وقتنا الحاضر شكل الدفعات السريعة الوافدة من الغرب ، كل دفعة تأتي بمجموعة من المفاهيم التي تعدل بعضا من المفاهيم التي كانت سائدة أو تحل محلها أو تفسرّها من جديد . لقد وصل الأمر حدا من الفوضى بحيث تستخدم بعض المصطلحات الأدبية استعمالا متباينة في المؤسسة الصحفية الواحدة أو القسم الجامعي الواحد دونما تنسيق أو تحديد " 21 .

وفي هذا الصدد يقول فاروق خو رشيد : " وقد يكون التعدد في حد ذاته مفيدا لو كان ينبع من أصول عميقة لها علاقة بترائنا وفننا ، أما وقد استمد هذا التعدد من الارتباط بأداب أخرى لا علاقة لها بالمنابع الأولى لفننا ، فمن هنا يؤدي هذا التنوع إلى الخلط و الاضطراب " 22 . فالفوضى المصطلحية وإن كانت تثري عملية إبداع المصطلح فإنها تشوش عملية التواصل .

هناك حشد من البدائل الاصطلاحية ، يضيق بنا المقام لو قمنا بحصر المصطلحات التي تتصل بأشكال اصطلاحية متعددة تلتقي عند مفهوم واحد ، مثل : المونولوج ، المناجاة ، الحوار الذاتي ، الحوار الباطني ، وكلها تدل على معنى واحد . كما أن بعض المصطلحات يحمل مفاهيم متعارضة أو مختلفة ، مثل مصطلح " الواقعية " الذي يشرح اختيارات نظرية متعددة من شأنها أن تجعل الواقعية واقعيات .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فقد وردت بعض المصطلحات بتسميات مختلفة عند مجموعة من النقاد ، مثل : مصطلح (poétique) الذي سُمي ب: (الشعرية ، الشعاعية ، الإنشائية ، فن الشعر، نظرية الشعر ، بويطيقا ، بوتيك ، فن النظم ، الفن الإبداعي ، علم الأدب ،) . كما سُمي مصطلح (déconstruction) ب : (التشريح ، والفكيك) . وكذلك الأمر بالنسبة إلى مصطلح (narratologie) فقد سُمي هو الآخر باسماء مختلفة منها : السردية ، السردانية ، المسردية ، السرديات ، السردولوجية ، علم السرد ، علم القص ، علم الرواية ، علم السرد القصصي ، علم السرديات ، دراسة السرد ، التحليل السردية ، نظرية القصة ، دراسة الحكاية ، أو الرواية ، القصصيات ... الخ ، هذا ، وبنبغي الإشارة إلى أنه قد تجنبا الحوض في مصطلحات أخرى ، لأنها لا تزيد الأزمة إلا تصعيديا . إضافة إلى ذلك ، أننا لا نريد الآن أن " نقف وقفة متأنية عند هذا الحشد من البدائل الاصطلاحية ، ولكننا نكتفي بإشارة ممتعضة إلى مصطلح "المسردية" الغريب ، والأغرب أن يكون صاحبه عبد السلام المسدي ! لأنه مصدر صناعي مشتق من مصطلح "المسرد" الذي يفهمه المسدي جيدا ، وقد ألفنا أن نجعله مقابلا للمصطلح الأجنبي (glossaire) الذي ينتمي إلى عالم المعجمية ، ولاصلة له بالدراسة السردية . مثلما نوميء إلى الساردية ، عند سعيد الغانمي ، التي لاتقل غرابة عن "المسردية" وهي مشتقة من السارد (narrataire) ، ويمكن أن نحسب عليها عيوب "الشاعرية" /الغدامية . أما " سردانية" مرتاض ، وعلى غرابتها أيضا ، فإنها تنسجم تماما مع الشعرانية " 23 .

وهذه الفوضى الاصطلاحية التي نراها في الساحة النقدية العربية ناجمة عن الخلط بين الدلالة اللغوية الخاصة ، والدلالة اللغوية العامة في فهم المصطلح النقدي ، بحيث أصبح هذا الخلط يعدّ سمة من سمات أزمة المصطلح ، فضلا عن فهم غير دقيق أقرب إلى الجهل بأصول لغته الأصلية .

ومما أدى . أيضا . إلى هذه الفوضى التي يعيشها المصطلح النقدي، الاختلاف في لون الثقافة ، وطرق تحصيلها . فالمتتبع للحركة النقدية المعاصرة " يجد الفوضى تأخذ بأطراف الباحثين والدارسين ، ويرى الاختلاف واضحا بين مشرق الوطن العربي ومغرب ويجد الاضطراب عند الباحث الواحد حين يستعمل المصطلح للدلالة على عدة معان ، أو يستعمل عدة مصطلحات للدلالة على معنى واحد ، لأنه يغرف من هنا ومن هناك ، وتتزاحم المصطلحات الروسية ، والانكليزية والفرنسية ، والألمانية من غير هدف إلا إظهار الإطلاع ، وهو هدف لا يخدم النقد الأصيل ، ولا البحث الأدبي الرصين " 24 .

فأغلب المصطلحات التي يستعملها النقاد المعاصرون مستوحاة من حقول معرفية ذات مرجعية غربية ، وكل مصطلح له حمولة فكرية ومفهومية ، تختلف باختلاف مصادر البيئة الأولى للمصطلح سواء أكان أدبيا / نقديا ، أم لغويا / لسانيا ، أم بلاغيا . إن اختلاف اللغات الأجنبية " التي جاء منها هذا المصطلح أو ذاك في هذا الميدان أو ذاك ... فضلا عن طبيعة التحدد الذي يصاحب المعرفة الإنسانية وتعدد المدارس والاتجاهات والتيارات والمناهج الأدبية والنقدية ، قد تضافت على تعقيد المصطلح النقدي ، على سبيل المثال ، فجعلته إلى

الاستعصاء والتخالف أقرب منه إلى التسوية والتماثل . وقد مهّدت هذه الظاهرة السبيل إلى كثرة الجدل والاحتجاج بين المتخصصين (من نقاد ولغويين / لسانيين) إلى اعتماد هوية اللفظ ، أو اعتماد مضمون الدلالة سندا لبناء المصطلح وصوغه أو صناعته ، علما أن الوزن المعرفي في كل علم رهين مصطلحاته ، لذلك نسميها أدواته الفعالة ، لأنها تولده عضويا وتنشئ صرحه ثم تصبح خلاياه الجنينية التي تكفل التكاثر والنماء . ومن ناحية أخرى وفي ضوء هذا التصور تنشأ تعددية المصطلح لواحدية المفهوم بين ثقافات مختلفة حيث تنشأ أزمة المصطلح الواحد في الاستعمال الأدبي والنقدي وهذا ما تشهده الساحة الاصطلاحية والنقدية العربية في هذا العصر (القرن العشرين) ولا سيما بعد النصف الأول منه نتيجة للتطور العلمي والتقني والإيديولوجي . العقائدي . والفكري ، المتميز بكثرة مرجعياته الفلسفية وتعددتها من جهة ، واختلاف مناهجه ورؤاه في الفكر والتجربة الأدبية من جهة أخرى²⁵ .

إن فوضى المصطلحات النقدية المعاصرة نجمت عن تضارب استعمالات المصطلح بين ولادتها الأصلية في مصادرها الأولى ، وتناقلها على يد النقاد والمترجمين العرب ، بحيث خرجت عن السياق الذي وضعت له، وسقطت في متاهات التحويلات اللامتناهية .

وترجع إشكالية المصطلح في الدرس النقدي العربي إلى ارتباط المصطلحات بشكل قوي بالمواصفات الثقافية ، والتقاليد الأدبية ، كما أنها تعود إلى غياب التنسيق بين الباحثين فيما يخص المصطلحات في الوطن العربي الواحد ، أو بين مختلف الاقطار العربية الأخرى . فدقة ضبط المفهوم ووضوحه ووحدته " هي من أبرز سمات المصطلح النقدي الذي تشهد كتاباته المعاصرة في الثقافة العربية الأدبية ، ضربا من الفوضى ، مرده غياب التنسيق بين النقاد والأدباء والباحثين حيث يفقد المصطلح صفة الوحدة والتوحد سواء أكان ذلك داخل القطر العربي الواحد أم في الوطن العربي الكبير لدرجة يشعر معها القاريء وهو يتبع هذا الكم الهائل من الدراسات المنشورة ، أن كل باحث أصبح يشكل مدرسة نقدية قائمة بذاتها ، معزولة كليا عما يجري حولها في المدارس الأخرى على الرغم من اعتمادهم جميعا على خلفيات مرجعية نظرية غربية مشتركة الأمر الذي أصبح معه التواصل مع هذه النظرية الغربية في مظانها ولغاتها الأصلية أيسر بكثير في بعض الأحيان من الاطلاع عليها في ترجماتها العربية نظرا للاضطراب الهائل الحاصل في ترجمة المصطلحات النقدية . وهذا ما يحول حتما دون تطوير معارفنا العلمية ، ويجهض بالتالي كل الجهود المبذولة في هذا الاتجاه . فتعدد واضعي المصطلح في الوطن العربي واختلاف ثقافتهم ثم انقطاع ما بينهم ، فضلا عن أن كل فئة تنطوي على الشعور بأنها أحق بتبع وأنها من ثم لا بد من أن تبتدع لنفسها مصطلحا خاصا هي من أعراض هذه الفوضى . الأزمة في تشابك المصطلحات وتعدد دلالة ومفهوما دونما تنسيق وتنظيم بينها في ثقافتنا النقدية الحديثة²⁶ .

ومن منظور محمد بنيس أن إشكالية المصطلح النقدي قد بدأت وتشعبت بفعل أمرين ، هما : " عدم فهمنا للمصطلحات التي نستخدمها في النصوص النقدية أو معرفة دلالتها واستخدام المنهج بمصطلحات غيره

من المناهج. وثاني هذين الأمرين أن المصطلحات التي نطبقها على دراسة نصوص أدبية عربية ليست من طبيعة هذه النصوص ولا من بيئتها " 27.

إن استعمال مصطلح نقدي مستعار من المناهج النقدية الغربية لا يقر بوجود مصطلح عربي ، وذلك لأن طبيعة أي مصطلح ينبغي أن تكون وبالضرورة مستقاة من المفاهيم والظروف الاجتماعية واللغوية والمعرفية الغربية ، لأن المنهج هو أساس استيلاء وبلورة المصطلحات الخاصة به .

إن العفوية والعشوائية في وضع المصطلح ، كل ذلك أدى إلى تعدد المصطلحات ، بحيث أصبح كل ناقد أو دارس يتعصب لمصطلحات محددة يستعملها ، ولا يرضى بديلا عنها ، الأمر الذي جعل الفوضى وعدم الاستقرار يعمان الخطاب النقدي المعاصر في الأقطار العربية .

ومن أسباب أزمة المصطلح في الخطاب النقدي عزل المصطلح الوافد من الغرب عن خلفيته الفلسفية والفكرية والحضارية ، وعن عوالمه الثقافية ، فضلا عن فشل النقد العربي المعاصر في اصطناع مصطلح نقدي جديد خاص به تمتد جذوره في تربة الواقع الثقافي العربي ؛ وعجزه عن تقديم بدائل للمصطلح الغربي . وفوق هذا وذاك هناك فهم مغلوط لبعض مصطلحات النقد الأدبي العربي . كما أن قضية الترادف المصطلحي تعدّ من المشكلات المصطلحية التي أصبحت عائقا لطرائق الترجمة ، إذ أصبحنا نلغي عدة مرادفات عربية للمصطلح الأجنبي الواحد ، كما أصبحنا نجد مجموعة من المصطلحات للمفهوم الواحد ، وقد أدى ذلك إلى بلبلة في المصطلحات ، واضطراب في استعمالها .

وأزمة المصطلح تعود في جانب منها إلى ذلك التعارض الواقع بين مصطلحات النقد الأدبي والمصطلحات اللسانية ، لذا يجب تعميق الاتصال والتفاهم بين هذين العلمين ، كما يعود جانب آخر إلى استخدام المصطلح من قبل الناقد دون الوعي بدلالاته ، والعلم بمعاييره ومفاهيمه . وتجدر الإشارة إلى أن هناك جملة من القضايا الأدبية الهامة التي يثيرها عدد من المصطلحات والمفاهيم النقدية ، من مثل : (النص) ؛ و (التلقي) و (التحليل والقارئ... الخ) . هذه القضايا تنسج في ما بينها شبكة من العلاقات لا تفك رموزها إلا بفهم واسع للمصطلحات في مختلف استعمالاتها ودلالاتها . ويرجع مصطلح (الإشكالية) التي تحيل إلى قاموس الفلسفة وعلوم الاجتماع ، وهذا التباين والاختلاف انعكس على المفاهيم والمناهج ، ومن ثم على المصطلحات النقدية.

وهكذا ، لم تتعدّ الاتجاهات النقدية المعاصرة ، في الوطن العربي ، مسارين اثنين : أولهما لا يعدو أن يكون محاكاة تامة ، أو تحريفا للمناهج الغربية ، وثانيهما لا يحمل من سمات النقد غير مسماه . ومن هنا أصبح المصطلح النقدي والأدبي في الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة يعيش بين عقدتين : عقدة المصطلح أصلا وعقدة الذات ؛ بل لقد أصبح المصطلح ، في الخطاب النقدي المعاصر ، كمفهوم متغير من ناقد إلى آخر ، ومن ثم حدث إرباك في الحقول الثقافية والحضارية ، وحدثت فوضى في الدلالات المعرفية ، وتضارب في الرأي ، فمثلا أي مصطلح سيختار القارئ العربي كقابل ل (poétique) ، هل " إنشائية " أم " شاعرية " أو

" شعرية " ثم لماذا ترجمة (mythe) ب " ميث " بدلا من أسطورة ، و (thème) ب " تيمة " عوضا عن موضوع ؟ ولماذا تضاف مصطلحات جديدة غريبة كترجمة لمصطلحات متعارف على مقابل لها ؟ هذه مجرد أمثلة وغيرها كثير .

ويمكن حصر الأسباب التي أدت إلى إشكالية المصطلح فيما يلي :

- عدم الإحاطة بالظروف التي نشأ فيها ، والأسباب التي دفعت إلى وضعه ؛ بل إن بعضا ممن انتدبوا أنفسهم لوضع المصطلح ، لم يطلعوا على الأدب الأجنبي إطلاعاً يؤهلهم لفهم المصطلح فهما دقيقا .
 - الفهم الخاطيء للمصطلح نتيجة لسيطرة معناه غير الاصطلاحي .
 - اختلاف ثقافة النقاد والباحثين في مجال الدراسات الأدبية والنقدية ؛ وهذا الاختلاف في لون الثقافة وطريق تحصيلها هو الذي أدى إلى فوضى التأليف والترجمة .
 - عدم فهم الروح الأدبية التي كانت سائدة حين ظهرت أنواع تلك المصطلحات ، وجهل دلالاتها الدقيقة .
 - أخذ التعريف بالمصطلح مبادرات متعددة ، بعضها غامض لا يوضح فكرة ولا يرسم سبيلا .
 - تعدد التعريفات والأقوال يؤيد أن مفهوم المصطلحات غير مستقر ، إذ تفاوتت باختلاف الاتجاهات والنقاد ، وهو تفاوت يفضي إلى إشكالية فهمها فهما علميا دقيقا .
 - ومن الأسباب التي جعلت بعض المصطلحات بعيدة عن الأذهان في كثير من الدراسات الحديثة التمسك باتجاه أو رأي ناقد أجنبي ، أو التعصب له ونفي كل مفهوم غيره ، أو عدم إدراك ما يكتب في الموضوع إدراكا يؤهله للخوض فيه .
 - مشكلة الاتساع والضيق في التعريف بالمصطلح ويكون أو يجيء التعريف في الحالين غير دقيق ولا واضح الملامح .
 - الشعور بأن بعض المصطلحات تخرج عن مقاييس اللغة وذوقها .
 - عدم وجود مقابلات عربية دقيقة لبعض المصطلحات الأجنبية .
 - اختلاف الغربيين أنفسهم في المصطلح ، ونظرهم إليه من خلال ثقافتهم الخاصة أو مذهبهم الأدبي والنقدي .
 - اختلاف البيئة أو الإطار الثقافي من لغة إلى أخرى ، والطبيعة المجازية للتعبير الاصطلاحي .
- والملاحظ أن النقاد العرب المعاصرين أصبحوا مأخوذون بين أمرين : إما أن يدققوا أدواتهم الاصطلاحية ويوضحوها في متن بحثهم ، أو يندفعوا في تحليلاتهم وانسياب كتاباتهم . ولكن ما يظهر جليا في النقود المعاصرة أن أغلبية الباحثين ينحرون إلى التحليل والوصف لموضوعاتهم ؛ ومن ثم أصبحنا نجد أمامنا أن المصطلح يعكّر عليهم هذه العملية التحليلية في الأساس ، ويشوشها على المتلقي .

. رأي حول كيفية فكّ الإشكالية المصطلحية :

إن أصل المصطلح النقدي المتداول اليوم في الساحة العربية غربي ، استعمل لدى كتّاب وبخّاتين كثيرا في أوروبا . وكل مصطلح من المصطلحات يحمل شحنة فكرية أو مفهومية في حاجة إلى شرح وتوضيح ، كي تحصل الاستجابة لمتلقي الخطاب .

وللخروج من الأزمة المصطلحية ، ينبغي أن نقوم بتفكيك المصطلح بحثا عن الإمساك بمكوناته الداخلية التي تنتظمه وتشكّله ، كما ينبغي التعريف بلغة المرجع الذي يرمي إلى تحديد المعنى ، أو الفكرة ، أو المفهوم الذي يحمله المصطلح ، لأن تقديم المصطلح تقديمًا واضحًا هو من صميم المثاقفة . لا شك أن ما يثيره مثل هذا التعامل العلمي مع المصطلح ، هو الغاية المنهجية والعلمية والمعرفية ، بحيث يدرك الباحث بأنه يقدم مصطلحا جديداً، في الغالب ، يتطلب تكوين قاريء جديد أيضا، لتحصل الاستجابة بين الخطاب وملتقي هذا الخطاب .

إن مسألة تطويع المصطلح في الخطاب النقدي تطرح علينا بإلحاح شديد " مسؤولية وأهمية تقديم المصطلح من حقل أجنبي . غربي . إلى حقل عربي . إذ كلما سعينا إلى توضيح المصطلح توضيحا منهجيا مقصودا ، فإن ذلك سيعبّر أولا عن وعي صاحب الخطاب مقدم المصطلح بالمادة التي يقدمها ، ويحقق ثانياً ذلك التعاقد الضمني الموجود بينه وبين القاريء . وبذلك تتأصل تقاليد عملية رصينة ، تكون لها نتائج علمية مقنعة تواجه كل من يتصدى لها . ثم إن التوقف عند المصطلح في دقائق مكوّناته وأصوله المرجعية ، واستجلاء القصد منه لإزالة التباسه ، أمر ضروري وأساسي لخلق موسوعة جديدة في خطابنا ، وفي تعاملنا مع المصطلح . إن هذه الغاية ... من شأنها أن تخلق قارئًا يمتلك إمكانية الانزياح إلى مكونات المصطلح حينما يتلقاه ، ويتمكن في النهاية من مواصلة عملية القراءة من فهم وتأويل ، والمشاركة أخيرا في إنتاج خطاب نقد النقد " ²⁸

وإذا أردنا غزلة الساحة النقدية من فوضى المصطلحية ، فإنه يتوجّب علينا وضع معاجم تكون أقرب إلى المادة الفكرية المفروض أن تكون المصطلحات علامة عليها ، وتحليل الأبعاد الإيديولوجية والاجتماعية التي قد تحتجب وراء براءة المصطلح ؛ لأن اختيار مصطلح دون آخر ليس اختيارا صدفويا ؛ بل إنه يبطن نية مخصوصة ذات هدف ²⁹ . فسلطة المصطلح هي " سلطة المعرفة الإنسانية بكل ما تحمل من دلالات فكرية ، ومن هنا جاء سلطان المصطلح النقدي معبّرا عن تجربة أدبية عميقة الجذور بوجود الأديب وفكره لا تسمح بأي استعداد معرفي خارج نطاق الوضوح والاستقرار والتوفيق في التعبير عن أبعاد تلك التجربة أسلوبا ولغة وصورة وبناء وجمالا فنيا . إن ميل المصطلح النقدي نحو الواحدية في المفهوم هو دليل على سلامة صناعته أو بنائه ، وإن ولادته الطبيعية ستقرر منذ البدء مستلزمات استقراره في الفكر النقدي الأدبي ، وإذا خرج عن هذه الواحدية نحو التعددية فإنه سيولد مشوّها لا تُعرف له هوية معرفية حيث تبرز الأزمة في فهم المصطلح ، ومن ثم في تطبيقه في الدراسات النقدية ، وهذا ما نلاحظه في كثير من الأحيان في الكتابات النقدية الأدبية الحديثة والمعاصرة من سوء فهم لهذه الحقيقة حيث يستعمل الكتّاب والنقاد مصطلحا ذا مفاهيم متعددة أو مفهوما ذا

مصطلحات متعددة ، ما يدل على أن المصطلح فقد سلطانه النقدي على حساب سلطة المعرفة ذات المفهومات المتعددة ، المتباينة نظرا لكثرة المصطلحات وتعددتها وعدم استقرارها على مفهوم معرّف واحد . وهذا هو لبّ الأزمة التي يواجهها المصطلح النقدي اليوم . إنه الصراع بين سلطتين لا يمكن الاستغناء عنهما : سلطة المصطلح وسلطة المعرفة ، الأمر الذي يجعل صنع المصطلح وصناعته من الأمور العلمية الصعبة المعقدة في آن واحد أمام تراث اصطلاحى عربي نقدي ثرّ وثروة هائلة من المصطلحات الأجنبية الحديثة التي تعجّ بها الساحة الأدبية والنقدية في الوطن العربي ، وفي أنحاء شتى من العالم المعاصر "30 .

ويرى عبد السلام المسدي أن المصطلح يمرّ بمراحل أو مراتب يتروح فيها " بين منزلة التقبل ومرتبة التفجير ومدارج الصوغ الكلي بالتجريد "31 ، أي لكي يستقر المصطلح في الاستعمال ، لا بدّ له من هذه الثلاثية المرحلية ، لأنه لا يغيب عن البال أن كل مرتبة من هذه المراتب أو المنازل : " تقبل " و " تفجير " و " تجريد " تمثل " زمنية حضارية مرتبطة بواقعها الثقافي وطرائق استعمال مصطلحاتها "32 . وقدما تقبل العرب " ألفاظ اليونانيين فأخذوها أولا وفجروها ثانيا ثم جردوا منها مصطلحات تأليفية "33 . وفي ضوء هذا التصور تقبل بعض الباحثين المعاصرين مصطلح السكرونية (synchronie) ثم تفجير اللفظ إلى المنهج المتزامن أو المعاصر أو المتواقت "34 ، ثم تجريد مصطلح الآنية . كما استطاعوا أن يقيسوا دخول الدياكرونية (diachronie) ثم انحلال المفهوم إلى عبارة المنهج التطوري ، والمتعاقب أو التاريخي ، حتى تركز التجريد فتبلور مصطلح (الزمانية) "35 .

ويرى عناد غزوان أن هذه المراتب أو المنازل الزمنية في صناعة المصطلح قد تقابل " التعريب " مقابل " التقبل " و " الترجمة " مقابل " التفجير " و " الصياغة النهائية " مقابل " التجريد " ؛ وضرب أمثلة من المصطلحات النقدية والأدبية شاهدها على هذه المراتب أو المنازل ، منها : " البويطيقا " poétique . لأرسطو . بدأت تقبلا أي تعريبا ، ثم فجّرت عن طريق الترجمة إلى " فن الشعر " ، ثم صارت بعد تجريدها أي بعد صياغتها الأخيرة تعني " الشعرية " . ويمثل كذلك بكلمة (déviation) التي تعني " العدول " في مرحلة التقبل ، ثم فجّرت عن طريق الترجمة إلى " الخروج عن المؤلف في اللغة " ، وصارت بعد تجريدها " الانزياح " . كما يرى علي القاسمي أن هذه الكلمات . الألفاظ ذوات " المعنى الخاص تدخل في إطار علم المصطلح أو المصطلحية ، وهو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبّر عنها ... وهذا يعني

الاطلاع العميق الجذور على طبيعة المفاهيم وتكوينها وخصائصها والعلاقات فيما بينها ، وطبيعة العلاقة بين المفهوم والشيء المخصوص وتعريفات المفهوم وكيفية تخصيص المصطلح للمفهوم والعكس بالعكس "36 . وهكذا يظهر أنه لن يكون هناك مصطلح عربي إن لم يتوفر عليه رجال يحملون من الثقافة العربية والثقافة الأجنبية ما يجعلهم قادرين على القول الفصل ، وصادرين عن أصالة وتفكير عميق في وضع المصطلحات ؛ لأن ثمة " كلمات لا تخلو من متاهات تتجلى في دلالة الفكر الكامن وراءها ، وأن صياغة المصطلح منها يعني الالتزام بدلالة ذلك الفكر وما يتضمنه من أبعاد معرفية خاصة أو شاملة . فالمصطلح يجمع بين الخصوصية

والشمول في آن واحد دونما تفريط بدلالة معناه على ذلك بمعطياته وانعكاساته ، وهذا ما يفسر مرحلة استقرار المصطلح وإذا تجاوز الخصوصية والشمولية الواضحتين عُدَّ خيانة وخروجاً عن المفهوم الفكري في هذه الكلمة أو تلك ، فوحدة المعنى ضرورة من ضرورات صنع المصطلح أو صياغته إذ يفترض بالمصطلح أن يجعل التنافر تناسقا والتعدد وحدة ، والتشتت توافقا وانسجاما ، وهنا تكمن أهمية المصطلح ، في أي مجال من مجالات المعرفة بعيدا عن الصياغة الترجيحية وإن عدت مثل تلك الصياغة مرحلة من مراحل وضع المصطلح أو صوغه في مسيرته العلمية نحو الاستقرار والثبات وحدّر بعض الباحثين المعاصرين من اللعب خارج المعنى ، فكل المفاهيم تحدد الواحد الآخر وفي الوقت نفسه تخدم نفسها أو تعطلها " ³⁷ .

يمكن التعامل مع المصطلح بشكل دقيق إذا ما أدركنا مرجعيته التي قد تكون لغوية ، أو أدبية ، أو دينية ، أو اجتماعية ، أو غيرها من المرجعيات والخلفيات الثقافية . وهذا مفاده أن التطلع إلى المناهج النقدية الغربية " مشروط بمعرفة هذه المناهج معرفة أهلها لها ، حتى إذا أعدت العدة لتطبيق بعض هذه المناهج على أدبنا العربي فإن الخطوة الأكثر أهمية هي أن نتمكن من (تجنس) هذه المناهج ، بمعنى تدجينها في المجتمع الجديد الذي آلت إليه وفق الشروط الاجتماعية اللغوية والتاريخية والثقافية الخاصة بهذا المجتمع . إن التعامل مع منهج معين كالمنهج السوسولوجي (الاجتماعي) مثلا ، لا يتم بمصطلحات منهج آخر كالمنهج النفسي، ولذلك ، ينبغي التعرف أولا : على مصطلحات المنهج المراد تطبيقه أو اتخاذه منهجا عربيا ، وثانيا : عزل ما لا يهم من مصطلحات عن الأدب العربي في بيئته الاجتماعية أو الثقافية ، وثالثا : استعمالا نابعا من مفاهيم التراث العربي لغة وتاريخا وذلك بمعنى ترجمتها ترجمة مفهومية . موضوعية ، لا حرفية" ³⁸ .

وقريب من هذا المعنى ، ما جاء على لسان أحمد مطلوب الذي يرى أن التخلص من هذه الفوضى المصطلحية يتطلب دراسة عميقة للمصطلحات والعودة إلى مظانها للوقوف على دلالاتها ومعانيها قبل إشاعتها في الدراسات الحديثة ، ومن منظوره ، أن هذا الأمر يقتضي وضع معجم نقدي حديث يسهم فيه ذوو الاختصاص ، ويتم ذلك بخطورت أهمها :

أولا : رصد المصطلحات النقدية العربية والوقوف على دلالاتها وتغيّرها في العهود المختلفة والأخذ بما في النقد الأدبي الحديث .

ثانيا : جرد أهم الكتب الأدبية والنقدية التي ألفها كتّاب عرب ، واستخلاص المصطلحات النقدية التي استعملت في القرن العشرين ، والاتفاق على مصطلح دقيق للدلالة على المعنى الجديد .

ثالثا : جرد أهم كتب مصطلحات الأدب والنقد الحديثة .

رابعا : جرد أهم كتب الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والفنون واستخلاص المصطلحات التي تتصل بالنقد الأدبي أو تعين عليه .

خامسا : جرد أهم كتب الأدب والنقد المترجمة .

سادسا : الاطلاع على بعض موسوعات الأدب الأجنبي ونقده بلغاتها الأصلية .

سابعاً : الاستعانة ببعض المعاجم الأجنبية لتحديد المعنى اللغوي للمصطلح ، والوقوف على دلالاته كما تصوّرها المعاجم الأجنبية .

ثامناً : تعريف المصطلح تعريفاً وافياً ، والوقوف على اختلاف المذاهب الأدبية في تحديده ، وذكره بلغة أجنبية واحدة أو أكثر لمعرفة المقابل الأجنبي والاستفادة منه عند الترجمة أو التأليف ³⁹ .

هذا ، بالإضافة إلى الوعي بأن المصطلحات المستعملة في الخطاب النقدي العربي المعاصر لها انتماءات خارجية تدعو إلى ضرورة استحضار مرجعيتها ، وتبني مبدأ المثاقفة انطلاقاً من الثقافة الأصلية / لغة المصدر ، وإدراك الشحنة الدلالية التي يحملها المصطلح ، إذ لا تحدد قيمة المصطلحات إلا من خلال العلوم المنتمية إليها ، ولا تتضح مضامين العلوم إلا من خلال مصطلحاتها .

فهناك معايير ومقاييس يتوجب الأخذ بها عند وضع المصطلح ، منها ، مثلاً ، التفرقة بين التعريب والترجمة ، واعتماد الصرامة اللغوية في الاشتقاق والنحت ، وإلى غير ذلك من أساليب لغوية في وضع المصطلحات . وفي الظن أن هذا الأمر ليس من مهمة ناقد واحد أو مختص واحد بمفرده ، وإنما وضع المصطلحات يحتاج إلى جهود فرق عمل وإمكانيات واسعة ومتنوعة تضع في الاعتبار ما يمكن الإفادة منه باستحياء التراث أولاً ، وبدراسة النظريات والمناهج النقدية العربية في أصولها ثانياً ، والبحث في دلالة المصطلح ودراسته في ضوء كل اتجاه نقدي بمفرده ثالثاً ، واعتماد مؤسسات التعريب ومجامع اللغة العربية خطة منهجية جديدة لتوحيد المصطلحات النقدية .

وهذا معناه أن حلّ أزمة المصطلح يكمن في جهد صادر عن لجنة مكوّنة من الأخصائيين في النقد والنحو واللسانيات والبلاغة والترجمة ، وفي علاقة مع كل ما له علاقة بالحقل الأدبي ، إن مثل هذا الجهد الجماعي سيمكن من تجاوز العثرات ، ودفع الممارسة النقدية العربية خطوات جادة إلى الأمام . إذاً ، فاتفق العلماء على المصطلح النقدي شرط لا غنى عنه ، ولا يليق أن يوضع للمعنى الواحد أكثر من لفظة ، مع مراعاة المماثلة أو المشاركة بين مدلولي اللفظة لغة واصطلاحاً لأدنى ملائمة ؛ وإحداث بعض التغيير في نطق المصطلح المعرب ورسمه ليتسق مع المنطق العربي ، وترجيح أسهل نطق في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها باللغات الأجنبية .

ومما سبق يبدو أن المصطلح النقدي الذي قد يتحقق له الاستقرار في اللغة العربية ، هو ذلك المصطلح الذي يولد من خلال تأمل وإدراك متكاملين ومعرفة شاملة وتلقائية طبيعية بالمفهوم والفكرة والوضوح ، بعيداً عن الارتجال . ولا ننسى أن عملية صوغ المصطلح هي عملية إبداعية يقوم بها الباحث أثناء بحثه . وبهذا يقف المصطلح شامخاً معتزلاً ، لا يسمح لأحد بالتلاعب به ، أو انتهاك حرمة ، إنه سيد الموقف ومالك زمام نفسه ، لس للمتكلم / الكاتب من سبيل إزائه إلا أن يدعن له .

الهوامش

¹ محمد علي الفاروقي التهانوني : كشف اصطلاحات الفنون. تحقيق لطفي عبد البديع. القاهرة. 1963 . ج 1 . ص 1

² عناد غزوان: المصطلح النقدي. لغة الضاد. منشورات المجمع اللغوي. بغداد. ص 305 .

- ³ المرجع نفسه. ص 305 – 306 .
- ⁴ قدامة بن جعفر : نقد الشعر . تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي . دار الكتب العلمية ، بيروت . ص 68 .
- ⁵ التعريفات . الدار التونسية للنشر . ص 16 .
- ⁶ عناد غزوان : المصطلح النقدي . ص 305 .
- ⁷ شكري عياد : جسور مقاربات في التواصل الثقافي . عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط 1 ، 1995 . ص 469 .
- ⁸ الزبيدي : تاج العروس . منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت . ج 2 . ص 183 .
- ⁹ مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية . دار الكتب العلمية . بيروت . ص 6 .
- ¹⁰ المرجع نفسه . ص 6 .
- ¹¹ المرجع نفسه . ص 6 .
- ¹² مها خير بيك : اللغة العربية أصالة وتجديد في مواجهة العولمة . مجلة الكاتب العربي . ع 67 . 68 . سنة 205 . ص 114 .
- ¹³ عناد غزوان : المصطلح النقدي . ص 293 . 294 .
- ¹⁴ أحمد بو حسن : المصطلح ونقد النقد العربي الحديث . مجلة الفكر العربي المعاصر . ك/ شباط 1989 . ص 84 .
- ¹⁵ عناد غزوان : المصطلح النقدي . ص 294 . 295 .
- ¹⁶ أحمد بو حسن : المصطلح ونقد النقد العربي الحديث . ص 86 .
- ¹⁷ المرجع نفسه . ص 84 .
- ¹⁸ ينظر : سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغوية إحصائية . عالم الكتب . القاهرة . ط 3 . 1992 . ص 30 .
- ¹⁹ أحمد بو حسن : المصطلح ونقد النقد العربي الحديث . ص 84 .
- ²⁰ عناد غزوان : المصطلح النقدي . ص 308 .
- ²¹ إبراهيم حسين الفيومي : إشكالية المصطلح النقدي في مواجهة النص الروائي . مجلة جامعة دمشق . مج 6 . ع 22 .
- حزيران 1990 . ص 61 .
- ²² المرجع نفسه . ص 63 .
- ²³ يوسف وغليسي : السردية والسرديات : قراءة اصطلاحية . مجلة السرديات . مخبر السرد العربي . جامعة منتوري . قسنطينة . الجزائر . العدد 1 . جانفي 2004 . ص 12 .
- ²⁴ أحمد مطلوب : إشكالية المصطلح النقدي الأدبي المعاصر . مجلة المجمع العلمي . بغداد . ج 2 . مج 45 . 1998 . ص 53 . 54 .
- ²⁵ عناد غزوان : المصطلح النقدي . ص 300 .
- ²⁶ المرجع نفسه . ص 308 . 309 .
- ²⁷ جواد حسني عبد الرحيم : ندوة إشكالية المنهج والمصطلح النقدي . الرباط : 25 . 26 . يناير 1985 . اللسان العربي . العدد 24 . ص 265 .
- ²⁸ أحمد بو حسن : المصطلح ونقد النقد العربي الحديث . ص 90 .

²⁹ لمزيد من التوسع ، ينظر : يحيى رشيد : حول قضية المصطلح النقدي . مجلة الباحث العربي . ع93 . كانون الثاني . ص 75 .

³⁰ عناد غزوان : المصطلح النقدي . ص 304 .

³¹ عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات ، الدار العربية للكتاب . 1984 . ص 52 . 53 .

³² عناد غزوان : المصطلح النقدي . 301 .

³³ عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات . ص 53 .

³⁴ المرجع نفسه . ص 53 .

³⁵ ينظر المرجع نفسه . ص 53 .

³⁶ علي القاسمي : مقدمة في علم المصطلح ، الموسوعة الصغيرة . دار الشؤون الثقافية . بغداد . 1985 . ص 17 .

³⁷ عناد غزوان : المصطلح النقدي . ص 303 .

³⁸ جواد حسني عبد الرحيم : ندوة إشكالية المنهج والمصطلح النقدي . ص 267 .

³⁹ ينظر : أحمد مطلوب : المصطلح النقدي . 119 . 123 .